

الصوارم المهرقة

[21] تقدموه قبل عصره وكان الواجب على طرد هذه العلة ان يكون كل امة افضل من التي تأتى بعدها فلما اوجبوا آخر الامم افضل ممن تقدمهم وآخر الانبياء افضل ممن تقدمه كان لا معنى لهذا الخبر في تفضيل القرن الاول على القرن الثاني من هذه الامة، بل يجب في النظر والتميز وما يلزم من احوال ما نقل اليها من سيرة من تقدم عصرنا هذا ان يكون من تأخر افضل ممن تقدم منهم وذلك أنا وجدنا القرن الذي كان في عصر الرسول والقرن الذي كان بعده والقرن الثالث ممن كان في في عصر الفراعنة والطواغيت من ملوك بني امية الذين كانوا يقتلون أهل بيت الرسول، ويسبون أمير المؤمنين عليه السلام ويلعنونه على المنابر، وأهل عصرهم من فقهاءهم وحكامهم الى غير ذلك منهم فهم على ذلك متبعون وبافعالهم مقتدون وبامامتهم قائلون ولهم على ذلك معينون بوجوه المعونة من حامل سلاح الى حاكم الى خطيب الى تاجر الى غير ذلك من صنوف الامة واسباب المعونة ولسنا نجد في عصرنا هذا من كثر من ذلك شيئاً بل نجد الغالب على أهل عصرنا هذا الرغبة عن ذلك والذم لفاعله والتنزه عن كثير منه إلا من لا يظهر بمذهبه بينهم فيجب ان يكونوا في حق النظر افضل من أهل ذلك العصر الذي كانت هذه صفتهم قال: فإن قالوا ان أهل عصر الرسول لاجل مشاهدتهم له ومجاهدتهم معه افضل وكذلك سبيل من شاهدتهم من بعد الرسول من التابعين ونقلوا اليها العلوم والاخبار عنهم ومنهم قيل لهم اليس كل من تقدم خلقتة في ذلك العصر فهو فعل ا فلا حمد للمتقدم في تقدم خلقه ولا صنع له في ذلك ولا فعل يحمد إليه ولا يذم منه فلا بد من نعم فيقال لهم افتقولون ان ا تعالى يحمد العباد على افعاله ويذمهم عليها ؟ فإن قالوا ذلك جهلوا
